بعثه ومن تعدى الشعب انه ينقص من الذات الشريفة ويكفي مثله خاليا منه وان الوسواس
لا تزول عن محالها بالاخذ منها فاظهر لك بهذا ان العبد لا يشاهد النبي صلى الله عليه وسلم
حتى تمحى جميع اوهامه بورود تلك الاسرار الشريفة والانوار اللطيفة وفي ذلك فليح لمن
مثله لا نفد ولا تحصى : فله وقل تشهد الله لي لو : حد يقرب منه لا طعها بغير : وكذا
من حصرها في العين او اكثر اخبر عن حالته وما وقع له من الفتح ويفني عليه ما يفني وما سبق
من نفي المشاهدة في الذي لا ينبغي ان يجمع وانما نعني به نفي المشاهدة على الكمال
وان من بقيت عليه شعب وحصلت له مشاهدة حصلت له لا على الكمال والله اعلم
وسأله العفيف المذكور عن المريد الذي يزيد اذا حضر الشيخ وينقص اذا غاب عنه وهي
ايضا من الاشياء المشكلة اذا احب المريد شيخا اكمل لا عارفا بربه وادعى انه بربيه بحسن
ثم اذا غاب عنه بشر الشيخ بموت او سفر يجد المريد ضعفا من نفسه في الحال والعلم
والعمل بما معنى تربيته لو بالحال والهمة وانقطع عنه فضعف انتفاعه به اذا بعد
عنه فاجاب رضي الله عنه بان همة الشيخ الكامل هي نور ايمانه بالله عز وجل
وبه يرى المريد ويرقيه من حالة الى حالة فان محبة المريد للشيخ من نور ايمانه امدة
الشيخ حقا او غلبت ولو ملات ومرت عليه الاف من السنين ومن هنا كان اولياء
كل قرن يستمدون من نور ايمان النبي صلى الله عليه وسلم ويربيهم ويرقيهم عليه افضل
الصلاة وازكى التسليم لان محبتهم فيه محبة صادقة خالصة من نور ايمانهم وان كانت
محبة المريد في الشيخ من ذات المريد لا من نور ايمانه انتفع به ما دام حاضرا فاذا غاب
الذات عن الذات وقع الانقطاع وعلامة محبة الذات ان تكون محبته في الشيخ لتحصيل
نفع او لدفع ضر دنيوي او اخروي وعلامة محبة الايمان ان تكون خالصة لوجه الله لا لغرض
من الاغراض فالمريد اذا وجد النقص من نفسه عند غيبة الشيخ فلا يفتر منه ولا ينسى
الشيخ والله اعلم وسأله العفيف المذكور ايضا عن طريق الشكر وطريق المجاهدة ايتهما
اولى بالنفس ومنها سيدي رضي الله عنه واوضح ما العرف فيه طريقة الولي العارف الشاذلي
واتباعه وطريقة الغزالي رضي الله عنه واتباعه حتى ان الاولى مدارها كلها على
الشكر والفرح بالنعم من غير مشقة ولا كلفة والاخرى مدارها على الرياضة والتعب
والمشقة والسهر والجوع وغيرها فهل هما شيئان متوافقان على الرياضة وانما
يأمر الشاذلي بالشكر بعد القرب للوصول او غيره او هو امر بالشكر والفرح بالله من اول
وهلة وحين البداية وهل الطريقان يمكن سلوكهما لرجل واحد او لا يمكن ان يجتمع في الذات
هل الابد الاعراض عن الاخرى جوابا شافيا فاجاب رضي الله عنه بان طريقة الشكر
هي الاصلية وهي التي كانت عليها قلوب الانبياء والاصفياء من الصحابة وغيرهم
وهي عبادته تعالى على اخلاق العبودية والبراءة من جميع الحظوظ مع الاعتراف بالعجز
والتقصير وعدم توفية الربوبية حقها وسكون ذلك في القلب عن مر الساعات
والازمان فلما علم الشيخ نيل ركون اهل الجهد في ذلك الزمان بتحقيقه كرمه لما
لقي في معرفته ونيل السر الذي به عز وجل ولما سمع اهل الرياضة ما حصل للشكر لكان

من التفح جعلوا ذلك هو مطلوبهم ومرغوبهم فجعلوا يطلبونه بالقيل والقيام والسهر ودوام التفكر
حتى حصلوا على ما حصلوا في السير في طريقة الشكر كانت من اول الامر الى الله والى رسوله لا الى الفتح
ونيل المكاشفات والسير في طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل المراتب والسير في الاولى سير القلوب
وفي الثانية سير الابدان والفتح في الاولى لم يحصل من العبد تشوف اليه وفي الثانية العبد في مقام طلب
التوبة والاستغفار من الذنوب اذا جاءه الفتح المبين والطريقان على صواب لكن طريقة الشكر
اقوى واخلص والطريقان متفقان على الرياضة لكنها في الاولى رياضة القلوب بتعلقها بالحق
سبحانه والزامها العكوف على بابه والتجاء الى الله في الحركات والسكنات والتباعد عن الغفلات المستلزمة
لعيش اوقات الحضور وبالجملة فالرياضة فيها تعلق القلب بالله عز وجل والدوام على ذلك وان كان
وبالذات كابر وكابد المشقة التي تقاد رياضة الابدان وقال مرة اخرى بعد قوله والسير في
طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل المراتب ثم بعد الفتح منهم من يكفي على نفسه الاولى
ويقطع قلبه مع الامور التي بينا هدهها في الفوائد ويفرح بما يرى من الكشف والمشي
في الهواء والامر ونحو ذلك ويرى ان ذلك هو الغاية وهذا من الذين خفت قلوبهم من الله عز وجل
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ومنهم من تبدل فيبتسم بعد الفتح ويرحم الله تعالى وبما
تدبيره ويتعلق قلبه بالحق سبحانه ويعرض عن غيره وهذا كالحالة التي حصلت
لهذا بعد الفتح هي كانت البداية في طريق الشكر فيما بعد ما يبقى الطريقين ونبا عند
ما بين الطريقين وبالجملة فالسير في الاولى سير القلوب وفي الثانية سير الابدان والنية
في الاولى خالصة وفي الثانية مشوبة والفتح في الاولى هجومي لا تشوف من العبد
اليه وجدانا ربانيا وفي الثانية نيل بحيلة وسبب فانفع الى الوجهين السابقين والفتح
في الاولى لا نهاية له لا امد من العارف الحبيب القريب بخلاف الفتح في الثانية وانك قد
سمعت ان للرفعة واجلال اليهود رياضات توصلوا بها الى الفتح من الاستدراجات
فان رضي الله عنه ونحن في هذا الكلام فتكلم على الرياضة مطلقا كانت من الصحي او من
صدى وقولك وهل يمكن سلوكهما لرجل واحد جوابه انه يمكن اذ لا تنافي بينهما
فيمكن من الشخص ان يعلق قلبه بالله عز وجل في سائر حركاته وسكناته ويفعل
مع ذلك المجاهدات والرياضات والله اعلم وسأله العفيف المذكور ايضا عما نصه
هل يمكن للانسان ان يعرف قابلية الارادة وعدمها في القابلية الخاصة او لا يعرف
بذلك الا بخبر من شيخ صالح او اخ ناصح فاجاب رضي الله عنه بان القابلية يعرفها
الشخص من نفسه بان ينظر الى الغالب على فكره فان خلقت الذات له ولا بد
للذات ان تتبع او بفكره فيه سواء فيمن فيهم من اول الامر او لا من غلب على فكره محبة
الله والميل الى جنابه واستحضار عظمته والخوف من جلاله وكبريائه فذلك علامة
على ارادته الخير به سواء كانت ذاته مقامة في المخالفات او في الموافقات وانما